بسم الله الرحمن الرحيم

تجربتي مع أبي مصعب الزرقاوي

بقلم القائد؛ سيف العدل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين إمام المتقين وقائد المجاهدين وزعيم الغر الميامين وعلى آله وصحابته وعلى من سار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد...

لم أكن في يوم من الأيام من هواة القراءة أو الكتابة، ولا من عشاق كثرة الكلام، لكن الظروف التي أمر بها الآن، أوجدت لدي أوقات فراغ طويلة، قمت باستثمارها بالذكر وحفظ القرآن الكريم وممارسة بعض الحركات الرياضية، وفي ظل هذا البرنامج اليومي وصلتني رغبتكم في الكتابة عن تجربتي مع الأخ الحبيب أبي مصعب - أحمد فضيل -

ترددت في ذلك كثيراً في البداية، ولكن وبعد الاستخارة؛ وجدت أن قلبي قد انشرح لهذا الأمر، ولذلك بدأت الذكريات والأفكار بالتوارد على ذهني تباعاً، وإني لأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل جهدي هذا في ميزان حسناتي، وأن يفيد به اخوتي المجاهدين الأحرار في كل مكان، والذين أتابع أخبار جهادهم وانتصاراتهم بكل شوق وفخار، فهم أسود وأبطال هذه الأمة، وأملها وخيارها الصحيح، وروادها على طريق العزة والكرامة والنصر والتمكين القريب بإذن الله، وإني لأحسب أن أخي أبا مصعب من خيرة هؤلاء الأسود الأبطال ولا نزكي على الله أحداً.

وبعد أن منَّ الله على المجاهدين المسلمين في أفغانستان بالنصر المبين على الكفرة والمشركين من المرتدين والروس، وبعد الخلافات التي أخذت بالبروز بين فصائل المجاهدين الأفغان؛ بدأ الكثير من اخوتنا العرب التفكير بالعودة إلى أوطانهم الأصلية، لا سيما الاخوة السعوديون واليمنيون والأردنيون، الذين لم تكن لديهم مشاكل أمنية في أوطانهم، على عكسنا نحن المصريين وإخواننا السوريين والجزائريين والليبيين، فلم يكن لدينا خيار سوى البقاء في أفغانستان، أو التحول إلى ساحات

جهاد ساخنة، أو الذهاب إلى مناطق أمنة بالنسبة لنا لا توجد فيها حكومات مركزية قوية، وتوجد لنا فيها تحالفات قوية على الأرض.

من هنا كان اختيارنا للسودان والصومال، وبعض دول إفريقيا الضعيفة، وذهب بعض الاخوة مبكرين إلى الدول التي استقلت عن دولة الاتحاد السوفييتي المنهار، وبعض الاخوة ساح في بقاع الأرض.

وكان هناك رأي من بعض الاخوة المخلصين الواعين؛ أن ما حصل ويحصل هو خسارة كبيرة لا بد من اتخاذ خطوات سريعة وعملية لإيقافها، واستدراك ما فات، فهذه الطاقات والخبرات التي تحملها هذه النفوس العظيمة المخلصة، لا بد من تجميعها وتأطيرها واستخدامها في إحداث التغير المنشود، فكانت فكرة "قاعدة الجهاد" المباركة كخطوة أولى على هذا الطريق.

مرحلة الاعداد:

بدأنا بتجميع المعلومات التي نحن بحاجة لها لإعادة ترتيب عملنا، وكان من أوليات هذا العمل هو تحصيل المعلومات القديمة والجديدة عن كل رواد الجهاد الذين شاركوا في الجهاد على الساحة الأفغانية، وكان من هؤلاء الرواد اخوتنا الأردنيين والفلسطينيين على رأس القائمة التي لابد من إعادة دراستها، وتجديد المعلومات عن شخوصها.

ولذلك كنا نتابع المحاكمات العسكرية التي تعقدها محكمة أمن الدولة الأردنية، لإخواننا من الأفغان الأردنيين العائدين، وكذلك للمجموعات الإسلامية الصغيرة المتعددة، التي كانت تحاول القيام ببعض الأعمال الجهادية ضد دولة العدو الصهيوني في فلسطين الحبيبة، انطلاقاً من الأراضي الأردنية، وكان الأبرز ظهوراً من الناحية الإعلامية - من بين هؤلاء الاخوة - الأخ أبو محمد المقدسي والأخ أبو مصعب من خلال متابعة وقائع محاكمتهما في "قضية التوحيد" - بيعة الإمام -

وكان أخونا عمر أبو عمر - أبو قتادة - يركز على نشر إنتاج هؤلاء الأخوة في مجلته "المنهاج" التي كان يصدرها في لندن، فقرأنا رسائل الأخ أبي محمد المقدسي، ورسائل الأخ أبي مصعب ومرافعتهما التاريخية أمام هيئة المحكمة، وكان الأخ أبو قتادة الفلسطيني لا يفتأ يبشرنا

بـــأن لنا اخـــوة جيـــدين ينشـــطون في الأردن، وأن لهم مستقبلا واعدا على طريق الدعوة المباركة.

فرحنا كثيراً عندما سـمعنا عن اطلاق سـراحهم أوائل عام 1999، ولم نفاجأ عندما وصلتنا معلومات أن الأخ أبا مصعب وبعض اخوته قد وصلوا إلى الباكستان.

وأقـول لم نفاجأ بهم؛ لان فكـرة الانحيـاز إلى جماعة المسـلمين المجاهـدة ومناصـرتها أينما كـانت هي واجب على كل من يفهم الإسلام وعقيدته فهماً سليماً.

كـانت المعلومـات المتـوفرة لـدينا تشـير إلى أن أبا مصـعب كـان يقصد الـذهاب إلى الشيشـان، فقد كـانت الساحة الإسلامية الأكثر سـخونة، والأكـثر توجهـاً في ذلك الوقت، وإذا ما حاولنا تحليل هذه المعلومـات، فهي تشـير إلى أن الأخ أبا مصـــعب على درجة عالية من الـــوعي والصدق في توجهاته.

فالذهاب إلى الشيشان يعني الاستعداد التام للتضحية والعطاء في سبيل ما يؤمن به ويدعو له، فالتغير المنشود في واقع الأمة لا يمكن تحقيقه بالأماني والتبشير والتنظير بحتمية النصر والتمكين النظـــري فقـــط، وانما هو بحاجة إلى ممارسة فعلية عملية صــــادقة من قبل من ينظـــر، فجماهير الأمة لم تعد بلهاء تـركض خلف كل نـاعق، وانما أصبحت من الوعي بحيث لا تقتنع إلا بما تلمسه واقعاً في حياتهـا، من هنا جـاءت نظريتنا في "القاعـدة" للتعامل مع جماهير الأمة، والتي سوف أعـود إليها بالشـرح والتوضـيح إن شاء الله.

وحـدث أن حصـلت مع أبي مصـعب ورفيقيه مشـاكل مع الأمن الباكســـتاني تتعلق بـــأمور الإقامـــة، أدت إلى توقيفهم، وتم الاتفاق على إطلاق سراحهم بشرط مغادرة الباكسـتان، لم يكن أمـام أبي مصـعب ورفيقيه إلا اختيـار الدخول إلى أفغانستان.

ملامح شبه بيني وبين أبي مصعب:

وصلتني أخبار عن وصول مجموعة من الأردنـيين إلى قندهار، كنت مشغولاً بأمور تتعلق بعملي خارج المنطقـة، وعـــدت إلى قنـــدهار بعد وصـــول أبي مصـــعب بحـــوالي أســـبوعين، وبعد ذلك تـــوجهت للقائه في بيت الضـــيافة المخصص لإقامة الضيوف والقادمين الجدد.

أبو مصـعب وأبو محمد المقدسي لم يكونا بحاجة إلى تزكية مســبقة لــدينا، فأخبارهما ووقــائع المحاكمــات العسكرية الـتي عقـدت لهما في الأردن، وما طرحـاه من أفكـار علنية في هـذه المحاكمـات كـانت - كما أسـلفنا - كفيلة بتزكيته، وأبو قتـادة وأحد مشـايخ الجهـاد الأردنـيين كانوا قد أوصوا بهما خيراً.

ولا بد لي أن اذكر هنا؛ أنـــــني قمت بلقـــــاء الأخ المســؤول لــدينا عن متابعة أبي مصـعب ورفيقيـه، لأخذ صـورة عما جـري بين الإخـوة وبين أبي مصـعب، وكـانت النتيجة المحصلة تقول؛ أن أبا مصـعب لديه أراء متشـددة في بعض القضايا والأمـور، لم يتم الاتفـاق عليها بينه وبين الاخوة.

هـذا الأمر أثـار حفيظـتي، وفتح لـدي بابـاً واسـعاً من الـذكريات الشخصـية، جعلتـني أسـتعيد معظم المحطـات المهمة في تــاريخي وعلاقــاتي، بعد أن هــداني الله لفهم الإســلام السـليم والصـحيح في بداية الثمانينيــات، هــذه الذكريات أوجدت لدي تبريراً وعذراً مسـبقاً لأبي مصـعب قبل أن التقي به.

وصلت إلى المكان الذي كان يقيم فيه أبو مصـعب، بعد انتهــاء صــلاة العشــاء، وكــان برفقــتي أحد الاخــوة المصريين الذي تعود أصوله إلى "الجماعة الإسلامية" في مصــر، وهو من تلاميذ الشــيخ عبد الآخــر، والـذي لم يكن على وفاق تام مع الاخوة الشيوخ، بسبب بعض الاجتهادات الحركية والعملية.

دخلنا المضافة؛ فوجـدنا الأخ أبا مصـعب ورفيقيه على البــاب في اسـتقبالنا، فقد كنت بعثت بخـبر قـدومي قبل ساعتين من ذلـك، تعانقنا مع الاخـوة وقـدمنا لهم التهـاني بالسلامة والفرج، ودخلنا إلى المضافة.

للوهلة الأولي تستنتج انك تجلس مع أشخاص عـاديين جــداً من حيث البســاطة والتواضــع، قمنا بــالتعريف عن أنفسنا بشكل مبدئي، وبدأنا بالحـديث، وجـدت أنـني اقف أمام رجل يتطابق معي في كثير من الصـفات الشخصـية، رجل صـــلب البنية، لا يتقن فن الكلام كثــيراً، يعــبر عما يجول في نفسه وفكـره بكلام مقتضـب، لا يتنـازل عن أي شـيء مقتنع فيـه، لا يهـادن ولا يسـاوم، لديه هـدف واضح يســعي لتحقيقه؛ وهو إعــادة الإســلام إلى واقع الحيــاة البشـــرية، ليست لديه تفاصــــيل كثــــيرة عن الطريقة

والأسـلوب والوسـائل لـذلك؛ سـوى تحقيق التوحيد وفهم العقيدة السليمة وجهاد أعداء الأمة.

تجربته الشخصـية في الحيـاة والعمل ليست واسـعة، لكن طموحه كبـــير، وأهدافه واضـــحة، أســـهبتُ في الإستفسار منه عن واقع الأردن وفلسـطين؛ معلوماته عن الأردن كانت جيدة، أما عن فلسطين فكانت ضعيفة جداً.

بعد ذلك إنتقلنا لموضوع النقـاط الخلافية مع الاخـوة، سـمعنا منه ولم نناقشه في ذلـك، فقد كـان هـدفنا كسـبه إلى جانبنا ابتداء، استمرت جلستنا حـوالي خمس سـاعات متواصلة، وسـمعنا منه كل ما لديـه، وتركنـاهم متواعـدين على اللقاء بعد يومين.

وفي صــبيحة اليــوم التــالي كــان لي تــرتيب مســبق للاجتمـــاع بالشـــيخين - أســـامة بن لادن والشـــيخ أيمن الظواهري حفظهما الله - وكان لدينا جـدول أعمـال متفق عليه للمناقشة، وبعد الانتهاء من جدول الاجتماع؛ طـرحت موضـوع الأخ أبي مصـعب للنقـاش، حيث أن الأخـوة كـان لديهم تصور مسبق وواع للموضـوع، فالنقـاط الخلافية مع أبي مصعب لم تكن جديدة علينا ولم تكن وحيـدة، فمئـات الاخـوة الـذين يأتونا من منـاطق متعـددة من العـالم كنا نختلف معهم في بعض الأمـور والقضـايا، وكل هـذا كـان مصدره الفهم المتعدد لبعض جـوانب العقيـدة، فيما يتعلق بـالولاء والـبراءة وما يـترتب عليهما من مواضـيع التكفـير والإرجاء، والقضية الثانية؛ هي أساليب العمل والتعامل مع الواقع المعاش، كلٌ في محيطه وموطنه الأصـلي، وكـانت النقطة الأهم مع أبي مصــــــعب هي الموقف من الحكم الســـعودي وطريقة التعامل والتعـــاطي معــــه، في ظل الاحكام الشرعية المتعلقة بالكفر والإيمان.

قمت بتقديم اقتراح للاخـوة يقضي بتفويضي بالتعامل مع هذه الحالات - أي حالة أبي مصعب وما يشـابهها - لأنه ليس من العـدل فقهيـاً، ولا من الصـحيح حركيـاً، تـرك أو عدم التعاطي مع كل أخ أو مجموعة قد نختلف معها على جزئيات محدودة أو تفاصيل صغيرة.

تفويض بن لادن والظواهري:

المعلومــات الــتي كــانت لــدينا تقــول؛ أنه لا يوجد للقاعــدة أو لفكرها في فلســطين والأردن أنصــار كــثر، وكــــانت الخطة المتفق عليها بين الأخــــوة تعطي أهمية للتواجد والانتشــــار في الأردن وفلســــطين، فالقضــــية

الفلسطينية هي قلب الأمة الجريح النـابض، ومن يكن في عمله على تماس معها يكون قريباً من مشاعر الأمة.

وضـرب الإسـرائيليين والقضـاء على دولتهم؛ مرتبط بالتغير والتحرير في واقع الأمـة، ولا تغـير ولا تحرير إذا لم تضــعف إســرائيل ويقضي عليها، فالنظــام الإقليمي المرســوم بالمنطقة يرتبط اســتمراره بوجــود دولة إســرائيل، وهو موجــود لخدمة أهــدافها وتمهيد الطريق أمامها للتوسع والانتشـار، والارتبـاط بين النظـام العـربي القـائم حاليـاً ووجـود دولة إسـرائيل هو ارتبـاط جـدلي، والمتفق عليه لدينا في هـذا الخصـوص أنه لا تحرير بـدون تغير، ولا تغير إذا لم تضعف إسرائيل، ولا ضعف لإسـرائيل إذا لم تضعف الأنظمة العربية الخادمة لها من ناحيـة، وإذا لم ترفع حبال الدعم الغربي عنها وعن الأنظمة.

لذلك فالنتيجة المنطقية تقـول؛ لابد لنا من أن نتواجد في كل مكان على هذه الأرض، فكيف نترك هـذه الفرصة الســانحة للتواجد في فلســطين والأردن، وكيف نضــيع فرصة التعامل مع أبي مصـعب وأخوته وأمثاله من سـائر البلدان الأخرى.

وأخــيراً؛ وافق الاخــوة بعد ســاعتين من النقــاش المتواصل على تفويضي في التعامل مع هــذا الموضــوع، مع توفير ما يلزم لذلك.

حمدتُ الله سبحانه وتعـالى على هـذا التوفيق الـذي كـان يؤرقـني منذ أكـثر من عشر سـنوات، فأنا كـذلك لم أكن على وفاق مع الجميع، وخصوصاً في النواحي العملية الإجرائية التكتيكية والاسـتراتيجية منهـا، فقد بـدأت هـذه المشــكلة معي منذ اليــوم الأول لاعتقــالي بمصر في 6/5/1987 على قضـية إعـادة تشـكيل "تنظيم الجهـاد"، والإعـداد لمحاولة قلب نظـام الحكم، والـتي سـجلت بــ "قضــية الجهــاد: 401"، والــتي اعتقل في ظروفها ما يقــارب ســتة آلاف أخ، بقي منهم للمحكمة 417 أخاً، وارتبطت القضية بمحاولة اغتيـال وزير الداخلية المصـري الأسـبق حسن أبو باشا والكـاتب الصـحافي مكـرم محمد احمد، كنت حينها ضـابطاً في القـوات الخاصة المصـرية برتبة مقـدم، وكـان معي من القـوات الخاصة والحـرس الخاص الأخ الرائد محمد البرم حفظه الله وسدد خطاه.

أقــول: اني وجــدت أن الاخــوة في "تنظيم الجهــاد" و"الجماعة الإسـلامية" لم يكونـوا يمتلكـون من الخـبرات العملية ما يمكنهم من إحداث التغير المنشود، ويعـود ذلك

بــرأيي - ورأي بعض الاخــوة - إلى الحمــاس الزائد جــداً، الـذي يـدفع إلى التسـرع الشـديد دائمـاً، والي التهـور في بعض الأحيـان، وكـذلك إلى عـدم امتلاك الخـبرات اللازمة في العمـل، وكـذلك إلى عـدم وجـود خطة مسـبقة على المدى القصـير والبعيـد، وعـدم وجـود رؤية لاسـتخدام طاقـات الأمة وتفعيلها لأعلى المسـتوى البشـري وليس المـادي، فـالتغير بحاجة إلى فكر وإنسـان ومـادة وقيـادة مخلصة مجربة واعية، تمتلك رؤية وخطة تحـدد من خلالها أهـدافها ووسـائلها، وتكـون رايتها واضـحة سـليمة لا لبس فيها.

أما عن الأسباب الـتي دفعتـني للخـروج من مصر بعد انتهاء القضية المذكورة؛ فتتشابه هـذه الأسـباب كثـيراً مع الأسـباب الـتي دفعت أبا مصـعب للخـروج من الأردن، بل تكاد أن تتطابق لشدة تشابهها.

ومن هذه الأسباب:

1) الأجهــزة الأمنية في مصر والأردن أصــبحت ترى؛ أن التهديد الــرئيس الــذي يواجه النظــام هو الجماعــات الإسلامية العقائدية، التي لا ترى حلولاً وسطا، وتـدعو إلى التغـير الجـذري الانقلابي الشـامل، على كل المسـتويات السياسـية والاقتصـادية والاجتماعية والفكريـة، وبنـاء على ذلك؛، فهي تتـابع العمل الإسـلامي ليل نهـار، وتحـاول أن توجه له ضربات اسـتباقية لحرمانه من فرصة النجـاح في عملية البناء الهادئ الهادف المنتج.

2) أصبحت الأجهـزة الأمنية في هـذين البلـدين تقـوم بمحــاولات تجنيد عملاء ومخــبرين لها في صــفوف هــذه الجماعات، وقد نجحت في هذا المجال أيما نجـاح - لعـدة أســباب لا مجــال لــذكرها هنا - مما ولد لــدينا شــعوراً بضرورة أن تكون قيادة هـذا العمل بعيـدة عن الضـربات، حتى يتسنى لها التخطيط الجيد والتنفيذ الجيد.

3) الإمكانــات الداخلية المادية في هــذين البلــدين اللازمة لإنجاح التغير الإسلامي المنشود؛ غير متــوفرة، ولا بد من طرق الأبواب الخارجية، والبحث عن تمويل كبير.

4) التواصل والتوحد مع الأفراد والجماعات الإسلامية المخلصة؛ لا يمكن أن يتم في ظل التواجد تحت رحمة وطول اليد للأجهزة الأمنية في هذه الدول، فكان لا بد من الخروج.

5) مناصرة القضايا الإسلامية الساخنة، فالحر الكريم لا يقبل الضيم والذل لأهله وأمته.

هــذه بعض الأســباب الــتي دفعتــني ودفعت الأخ أبا مصعب لترك بلادنا والتوجه إلى ساحات الجهـاد المفتوحة في العالم الإسلامي.

بعد أن أخــذت موافقة الشــيخين حفظهما الله على تفويضي بالتعامل مع حالة الأخ أبي مصعب وأمثالها، قمت بالاتصــال ببعض الأخــوة الــذين أثق بقــدرتهم الفكرية والنظريـة، وبتجـربتهم العلمية الواسـعة، وعقـدنا اجتماعا طارئا وســريعا، ناقشــنا فيه الموضــوع من كل جوانبــه، وخرجنا بقرارات مهمة، بعد أن استمر اجتماعنا حــوالي 9 ساعات، تخللها توقفنا لأداء الصلاة وتناول وجبة طعام.

أصــبح لــدي تصــور واضح وكامل عن مشــروع جديد وكبـير، نجاحه المبـدئي يرتبط بموافقة الأخ أبي مصـعب، وتوجهت إلى الله تعالى بالـدعاء الصـادق في أن يوفقـني في اقناع أبي مصعب ورفاقه بهذا المشـروع الجـزئي في أهميته بالنسبة للمشروع الإسلامي الكبير، الذي نعمل من أجل انجاحه وانجازه.

في اليوم التالي كان موعدنا مع الأخ أبي مصـعب في الساعة التاسعة صـباحاً، تـوجهت أنا والأخ المصـري الـذي أشــرت إليه في المــرة الســابقة، واصــطحبنا معنا أحد الاخوة المنحدرين من جزيرة العرب، وهو حجازي الأصـل، ومن الذين كان لهم بـاعٌ طويل في قضـايا الجهـاد والعمل الإسلامي في سـاحات متعـددة وكـان على وفـاق وتوافق معي في معظم القضايا.

لم نـدخل هـذه المـرة إلى المضـافة، وانما طلبنا من أبي مصـعب أن يرافقنا منفـرداً، صـعد معنا إلى السـيارة، وتوجهنا إلى بيت الأخ الحجــــــــــازي، وقمنا بتعريف أبي مصـعب على هـذا الأخ، وشـعرت أن ابو مصـعب قد تقبله وانشرح صدره له.

بدأت أنا بالحديث، فقد كنت صـاحب المشـروع الـذي يمتلك التصور الكامل عن جوانبه وأهدافه.

النقطة الأساسية في المشـروع؛ تسـتند إلى ضـرورة إيجــاد منطقة في أفغانســتان، يتم فيها إنشــاء معســكر بسـيط للتـدريب اليـومي، بحيث يقـوم الأخ أبو مصـعب بالإشراف عليه، وتهـدف إلى اسـتقطاب أخـوة من الأردن

وفلسطين وسورية ولبنان والعراق وتركيا، لأهمية هذه المناطق بالنسبة لنا، وبسبب تقديرنا أننا ضعفاء فيها.

النقطة الثانية؛ - والتي كنا قد ناقشناها مع بعض الخبراء من الاخوة - أن المنطقة التي سيتم اختيارها يجب أن تكون بعيدة عن تواجدنا الرئيسي من ناحية، وان تقع على الحدود الغربية لأفغانستان والمحاذية لإيران، ويرجع ذلك إلى أن طريق الاخوة الآمن كان قد اصبح عن طريق إيران، بعد أن بدأت السلطات الباكستانية بالتشديد علينا وعلى حركتنا، بحيث اصبح وصول الاخوة العرب والآخرين إلى أفغانستان عن طريق الباكستان صعب جداً، في حين أن الاخوة كانوا يستخدمون طريق "تركيا/ إيران/ أفغانستان" بسهولة ويسر.

المدينة المناسبة التي تم اختيارها كانت مدينة هيرات، وهي اقرب مدينه أفغانية إلى الحدود الإيرانية، وبذلك فهي بعيدة نوعاً ما عنا، والوصول إليها والخروج منها أكثر يسراً، أما ما يخص الإمكانيات المادية؛ تكفل الأخ الحجازي وبعض رفاقه بتوفيرها بما يتناسب مع الحجم البشري الذي سيتواجد في هيرات، وكذلك بما يتناسب مع مقتضيات العمل.

أحدي النقاط التي طرحناها؛ أننا لا نريد من أبي مصعب ومن يتواجد معه بيعة كاملة، وانما نريد تنسيقا وتعاونا لخدمة أهدافنا المشتركة.

وأوضحنا له أننا على استعداد لتقديم التدريب الخاص والمتخصص لأي فرد أو مجموعة متميزة من طرفه، وتكفلنا بان نقوم بعملية التنسيق مع الاخوة في حركة طالبان حتى لا تكون هناك أية إعاقات شكلية قد تطرأ في المستقبل.

طرحنا موضوع إنشاء محطتين في طهران ومشهد في إيران من أجل تسهيل عملية عبور الاخوة دخولاً وخروجاً، من وإلى أفغانستان، كان الهدف من وراء هذا الطرح كله؛ هو التواصل مع منطقة مهمة من مناطق العالم العربي والإسلامي، وإيجاد فرصة لجمع الاخوة المخلصين، وخصوصاً الذين لا تتفق وتتطابق أفكارهم مع أفكار القاعدة، من باب التكامل المرحلي، والتطابق في المستقبل القريب بإذن الله.

حاولنا أن نأخذ رداً سريعاً من الأخ أبي مصعب، إلا انه قال: (لدي مشاورة، فالأخ خالد العاروري والأخ عبد

الهادي دغلس قد صحباني منذ بداية الطريــق، ولهم الحق علي بالمشورة والتناصح).

واتفقنا على اللقــاء بعد يــومين، كــان الموعد يــوم الجمعـــة، وقد دعانا الأخ الحجـــازي على الغـــداء، وافق الجميع، وأوصـــى أبا مصـــعب؛ اصـــطحاب رفيقيه على الغداء، واتفقنا على إرسال سيارة لهم قبيل الصلاة، حـتى نتمكن من الصلاة معاً.

فعلاً هذا ما حصل بعد يومين، قمنا بأداء صلاة الجمعة معاً، وتوجهنا إلى بيت الأخ الحجازي، وكـان الغـداء عبـارة عن كبسة عربيـة، وبـدأنا بالحـديث عن الطعـام، أخذ الأخ عبد الهـادي بالاستفسـار والاستيضـاح عن بعض النقـاط، واتضح من استفساراته أنه يتمتع بذكاء لا بأس به.

وفقنا الله ســـــبحانه وتعـــــالي بالإجابة عن كل الاستفســارات الــتي طــرحت، وكــانت النتيجة الموافقة التامة على المشروع من قبل أبي مصـعب ورفيقيـه، وتم الاتفاق على أن نباشر الإعداد من الغد.

الخطة كانت تقضي أن يبدأ أبو مصعب ورفيقاه نوعــاً خاصاً من التدريب لمدة 45 يوما، وفي الأثنـاء نتكفل نحن بالإعداد والتحضير في هيرات ومشهد على التــوالي، وبــدأ أبو مصعب بالاتصال برفاقه لحضهم على القدوم إليه.

لاحظت أثناء التـدريب أن أبا مصـعب ورفيقيه؛ لـديهم نهم شديد للتدريب، وكـانوا يقسـون على أنفسـهم كثـيراً، نحو الوصول إلى مستويات أعلي دائماً.

انتهت فترة التدريب سريعاً وبدأنا بالاستعداد للانتقـال إلى هيرات حسب الخطة، وقد وصلنا في هذه الأثناء اثنان من الأخوة السوريين، فقمنا بطـرح فكـرة هـيرات عليهم، فوافقــوا عليها دون تــردد، وانتقلنا إلى هــيرات، فوجــدنا الأخــوة قد اختــاروا لنا منطقة تقع على أطـراف هـيرات، وتحوي على معسـكر قـديم صـغير الحجم، وقد زودوه بما يلزم ابتداء.

حمــدنا الله ســبحانه وتعــالي على التوفيق الحاصل، وأقمنا معهم في هــيرات أربعة أيــام، شـعرت في نهايتها؛ أننا أصـبحنا وأبو مصـعب ورفاقه الأردنيــون والســوريون على توافق تــام بالأفكــار، واتفقنا على اللقــاء الشــهري دوريــاً، شـهرا يحضـرون إلينـا، وشـهرا نحضر نحن إليهم، وأبقينا لديهم ثلاث سيارات "بك أب"، من السيارات الــتي

رافقتنا في رحلتنـا، ووعـدناهم بسـيارات أخـرى إذا لـزم الأمر، وقمنا بتوديعهم وعدنا راشدين.

تركنا أبا مصعب مع رفيقيه خالد وعبد الهادي والاخوة السوريين، ونحن على يقين وقناعة انهم سـوف ينجحـون، بل سـوف يتفوقـون في مشـروعهم هـذا، فـالجميع كـان يمتلك عزيمة قـادرة على هد الجبـال، فحـرقتهم وهمهم على الإسـلام والمسـلمين لم أشـاهد لها نظـيرا، عنـدما وصلنا إلى مقرنا، قدمنا تقريراً مفصـلاً للاخـوة، وشـعرت أن الإنجـاز الحاصل قد حـاز الرضا والقبـول، والحمد لله رب العالمين.

مر شـهر كامل على عودتنا من هـيرات، قمنا خلاله بإعـداد ثلاث سـيارات "بك آب"، وحملناها بما يلـزم من مـواد نعتقد أن الاخـوة هنـاك بحاجة إليهـا، وانطلقت أنا وخمسة من رفـاقي العـرب - بينهم الأخ الحجـازي سـالف الـذكر - وصـحبنا اثـنين من الاخـوة الأفغـان، وصـلنا إلى هـيرات بعد العصـر، وكنا قد اخبرنا أبا مصـعب عن موعد وصـولنا، فوجـدنا الاخـوة بانتظارنـا، وكـانوا قد اعـدوا لنا طعام الغداء.

الملفت للإنتباه؛ أن الطعام الـذي قـدم لنا قد احتـوي على أصناف عديـدة، وكـان الطـابع الشـامي غالبـاً عليـه، وكان متقن الصنعة ولذيذا، وكان يختلف عن الطعام الذي تناولنـاه في الأربعة أيـام الـتي أقمناها في هـيرات في الشهر الماضـي، استفسـرت عن الموضـوع، فقيل لي أن عـائلتين سـوريتين - أصـلهما من حلب، من الـذين كـانوا يقيمون في تركيا - قد وصلتا إلى هيرات قبل خمسة أيام، وهم الذين قاموا بإعداد الطعام، كـان هـذا الخـبر مفرحـاً جـداً بالنسـبة لي لأنه يعـني أن الفكـرة قد بـدأت تأخذ طريقها إلى النجاح، حمدت الله كثيراً على ذلك.

وانتقلنا للاستفسار عن الأحوال وعن الصعوبات الـتي واجهتهم خلال الشهر الماضي، وما تم إنجازه.

<u>بحيث كانت النتائج الحاصلة كما يلي:</u>

1) اسـتطاع أبو مصـعب ورفاقه تمـتين العلاقة مع الاخوة المسـؤولين في طالبـان في المنطقـة، ومن خلال هـذه العلاقة؛ اسـتعد الاخـوة في طالبـان وضع كل إمكانياتهم المتوفرة لخدمة المشروع والسعي لإنجازه.

2) العدد الذي تركناه في هيرات كان خمسة أفراد - أبا مصعب ورفيقيه، والأخوين من سورية - وجدنا أن العائلتين السوريتين اللتين قدمتا إلى هيرات تتكونان من ثلاثة عشر فردا - وهم رب الأسرة وثلاثة شباب فوق سن السادسة عشرا، وامرأتان، وست فتيات - وهذا يعني أن عدد العرب في هيرات قد اصبح 18 شخصا.

3) وجدنا أن الأخ أبا مصعب - وبالتعاون مع الاخوة السوريين - قد أعدوا برنامجاً عسكرياً وثقافياً تعبوياً، كان رائعاً في تقديري آنذاك، بحيث كان يركز البرنامج الثقافي على البناء العقائدي وعلي حفظ القرآن وعلي دراسة التاريخ والجغرافيا.

4) إتضح لنا أن الأخ أبا مصعب ورفاقه قد اتفقوا على رسم هيكلية تنظيمية لمجتمع متكامل، في ظل توقعاتهم بأن المئات من الاخوة وعوائلهم سوف تلتحق بهم، وتصل إلى هيرات قريباً.

5) علمنا أن الأخ أبا مصعب قد أرسل إشارة إلى إخوته في الأردن، يبشرهم فيها عن بدايات نجاحه في أفغانستان، ويطلب ممن يستطيع الهجرة إليها بان يهاجر، وأرسل في طلب عياله وعيال خالد وعبد الهادي، وكذلك فعل الاخوة السوريون، وهذا إن دل فإنما يدل على قناعتهم بنجاح المشروع وأهميته.

حمدنا الله على هذا التقدم الرائع، وتناقشنا في المستجدات، فيما يتعلق بزيادة الإمكانيات وفيما يتعلق بمحطة مشهد واستنبول.

أمضينا لديهم ثلاثة أيام، شاركناهم فيها برنامجهم اليومي، حيث كان الحماس والإخلاص غالباً عليهم، وودعناهم واتفقنا أن يحضروا إلى طرفنا بعد شهر، وعدنا إلى مقرنا مسرورين متفائلين، حتى أن الأخ الحجازي بدأ يفكر جدياً بالالتحاق بأبي مصعب ورفاقه في هيرات، وقمنا بإضافة المعلومات والنتائج الجديدة إلى ملف هيرات، الذي كنا فتحناه منذ ثلاثة شهور واطلعنا الاخوة المعنيين على المستجدات.

<u>مجتمع إسلامي مصغر:</u>

مرت الأيام سريعاً، وجاء أجل موعدنا الشهري، حيث حضر فيه الأخ أبو مصعب والأخ السوري أبو الغادية، وكانت هناك بشائر جديدة؛ العدد في المعسكر من العرب

اصـبح 42 فـرداً بين رجل وامـرأة وطفل - من ضـمنهم عائلة أبو مصعب ورفيقاه - وكـذلك انضـمام ثلاث عـائلات سوريه جديدة، إحداها قدمت من أوروبا.

وبدأ أبو مصعب يبشر بأنهم بدأوا ببناء مجتمع إسلامي مصغر، وان هناك اخوة أردنيين وفلسطينين سوف يصلون قريبـاً إلى هـيرات، وقـال: (إن طريق إيـران أفغانسـتان أصبحت سالكة ومأمونة).

هذه النقطة كانت جديدة ومهمة لنا في القاعدة، وقد قمنا باستغلالها جيداً في المستقبل القـريب، بحيث أخـذنا نستعيض بها عن الطريق القديم المار بباكستان، خصوصاً فيما يتعلق بحركة الاخـوة العـرب، وهـذه النقطة جعلتنا نفكر بمحاولة بنـاء علاقة طيبة مع بعض الخـيرين في إيـران، وذلك من أجل تمهيد وتسـهيل الطريق أكـثر، وللتنسـيق في بعض الأمـور المشـتركة، ولقد تم إنجـاز التنسـيق مع الإيرانـيين لاحقـاً، كـان التنسـيق مع أفـراد مخلصين في توجهـات عـدائهم للأمريكـان والإسـرائيليين، ولم يكن التنسيق مع الحكومة الإيرانية.

وخلال هذه الفـترة لاحظت على أبي مصـعب تطـوراً مهمـاً في شخصـيته، فعند لقائنا الأول قبل حـوالي أربعة شهور من هذا الوقت، لم يكن أبو مصعب مبادراً بـالكلام، وكـانت أفكـاره واهتمامه بالأخبـار السياسـية العامة محدودة، وأما الان فقد أصبح أبو مصـعب مبـادراً بـالكلام، يهتم بكل الأمـور تقريبـاً، يبـادر إلى فتح العلاقـات العامة الـتي قد تنجح مشـروعه، ولاحظت انه أصـبح أكـثر إقناعا وتـأثيرا على من يقابله في الحـديث، حـتى أن لهجته أصـبحت اقـرب إلى الفصـيحة منها إلى اللهجة الدارجـة، هـذه الأمـور مجتمعـة، كـانت تشـير إلى معـالم تكـوين شخصية قيادية متميزة.

رفيقه السـوري كـان رائعـاً، ويمتلك خـبرات واسـعة جـداً، ويتقن عـدة لغـات - منها الإنكليزية والتركية والقليل من الكردية -

وأما بالنسبة للاخـوة السـوريين الـذين تعـرفت عليهم في أفغانستان؛ فقد كانوا من أروع وأخلص الاخـوة الـذين عرفتهم في حياتي، فقد كان للمعاناة التي مـروا بها - وما زالوا يعيشـونها - دور كبـير في تشـكيل شخصـياتهم، فهم مؤدبـون ويطيعـون قـادتهم، لـديهم دوافع للتعلم وكسب الخبرة النظرية والعملية، لذلك فقد كانت درجة اطمئناني

على مشـروع أبي مصـعب تـزداد كلما علمت أن أعـدادا جديدة من الاخوة قد التحقوا به.

بقي مشـروع أبي مصـعب يتقـدم، ويتنـامى من ناحية أعداد الاخوة الذين تقاطروا للحاق به في هـيرات، وكـانت جنسـياتهم قد بـدأت بـالتنوع أكـثر؛ فأصـبح لديه سـوريون وأردنيــون وفلســطينيون وبعض اللبنــانيين والعراقــيين، واســتطاع أبو مصـعب - بفضل من الله ومنته - أن يبــني علاقة مع تنظيم "أنصــار الإســلام" الكــردي، الــذي كــان ينتشر في شمال العـراق، وكـانت له قواعد وتواجد واضح فيه.

تـوالت الزيـارات الدورية الـتي كنا نقـوم بها لهـيرات، وكنا في كل زيـــــارة نلحظ الجديد والتطـــــور على كل المســتويات - التنظيمية والإداريــة، وقــدرات الشــباب العسكرية -

ومع وصولنا إلى بداية سنة 2001؛ كـان أبو مصـعب قد أصــبح شخصا آخرا، من حيث الإمكانــات والقــدرات الشخصــية الــتي اصــبح يمتلكهـا، وانعكس كل هـذا على نظرته للأمور، فقد أصبح يفكر بشـكل أعمق من السـابق في كل قضــية تعترضــه، وكــذلك بــدأ يفكر ويخطط للمسـتقبل بشـكل اسـتراتيجي، فقد بـدأ يركز على بنـاء العلاقات مع كل الجنسيات والأعراق من الشـباب العـرب وغـير العـرب المتواجـدين على السـاحة الأفغانيـة، وبـدأ يتجول في كل أفغانستان قاصدا الالتقـاء بهم وسـماع آخر أخبار مناطقهم الأصلية القادمين منهـا، ولـذلك كـان يُبقي عبد الهـــادي دغلس - في أغلب الحـــالات - نائبا عنه في هيرات، ويتنقل بصحبة خالد العاروري وسـليمان درويش - أبو الغادية -

وأستطيع القـول؛ أن مظـاهر القيـادة الشـاملة بـدأت تظهر جلية على شخصية أبي مصعب.

<u>ومظاهرها كانت تتمحور في النقاط التالية:</u>

1) أصــبح لديه همٌ عــام على واقع الأمة الإســلامية بمجملها.

2) التفاني والدقة ومحاولة الإنجاز السريع؛ بـاتت أحد سماته.

3) حب القــراءة والاطلاع على كل شــيء يــدور في العالم؛ أصبح من اهتماماته الدائمة.

4) كان أبو مصـعب معجبا بشخصـية القائد الإسـلامي الفذ نـور الـدين زنكي، الـذي قـاد عملية التحرير والتغـير التي أكملها البطل صلاح الدين الأيوبي، ولذلك كان يسـأل دائما عن أي كتاب متـوفر عن نـور الـدين وتلميـذه صـلاح الــدين، وأعتقد أن ما قــرأه عن نــور الــدين وانطلاقه من الموصل في العراق؛ كان له دور كبير في التأثير على أبي مصعب في اختيار الانتقال إلى العراق بعد سقوط حكومة الإمارة الإسلامية في أفغانستان.

5) ازداد اهتمــام أبي مصـعب بــالأفراد الــذين حولــه، وكان يتحدث معي دوما عن الأساليب التي تقــوي الترابط الاجتماعي والنفسي بينهم.

وأخذ من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم زواجه ببنـات أصـحابه أبو بكر وعمر عائشة وحفصة مثلا يُحتـذي، فقـام بـالزواج من بنت أحد أصـحابه الفلسـطينيين الـذين التحقوا به من الأردن، وأخذ رفـاق أبي مصـعب يـتزوجون ويزوجــون بنــاتهم لبعضــهم البــعض - مع أن أعمــار بعض الفتيات كان صغيرا نوعا ما، إذا ما قارناه بأعمار أقــرانهن السائد في عالمنا العربي -

استطاع أبو مصـعب واخوته أن يصـبحوا عائلة واحـدة متماســــكة ومتراحمــــة، من كل النــــواحي العقائدية والاجتماعية والاقتصادية، وأعتقد أن المودة التي أصــبحت تربطهم؛ باتت شبيهة بما كان عليه صحابة الرسول صــلى الله عليه وسلم، وأعتقد أن هذا المثال الحديث والقـريب، يجب أن يكـون درسا صـحيحا ومتجـددا لكل العـاملين في مجال الدعوة والحركة الإسلامية الحديثة.

6) بعد سنتين من العمل والبنـاء في هـيرات؛ بـدأ أبو مصـعب يفكر في ارسـال رفاقه الجيـدين الـذين يثق بهم إلى منـاطق خـارج أفغانسـتان، للعمل هنـاك في موضـوع التجنيد وجمع الأموال، وكـانت البداية على ما أذكر باتجـاه تركيا وألمانيــا، لأن الاخــوة الســوريين الــذين كــانوا قد التحقـــوا به كـــانت لهم امتـــدادات جيـــدة في هـــاتين المنطقتين.

7) أبو مصعب كان من أكثر الأخوة الذين التقيت بهم غيرة على أعراض ودماء وسمعة المسلمين.

هذه هي بعض معـالم شخصـية الأخ أبو مصـعب قبيل أحداث 11/9/2001.

أهداف ضربة نيويورك:

في تلك الفـــترة كنا في القاعـــدة قد أكملنا العـــدة للقيام بالضربة الكبرى.

وكـانت أهـدافنا المرجـوة تتمحـور في ثلاث نقاط، وهي:

1) منذ قيـام الولايـات المتحـدة الأمريكية واسـتقلالها عن التـاج البريطـاني، وعلي مـدار أكـثر من قـرنين من الـزمن في تـاريخ البشـرية، وهي تصـول وتجـول في كل أنحـاء العـالم، تظلم هـذا الشـعب وتعتـدي على الآخـر، وتسرق وتنهب مقدرات الأمم والشعوب.

وقد يســـتغرب البعض إذا ما قلنا لهم؛ أن الولايـــات المتحدة - وفي سنة 1817م - كانت قد وجهت أسـاطيلها بهدف احتلال الجزائـر، فتصـدي لهـذا أسـطول المجاهدين والبحارة العرب في البحر المتوسط، والذين كـان الغـرب حينها يطلق عليهم اسم القراصـــنة، واســـتطاعوا هزيمة الأسطول الأمريكي شر هزيمة، بعد أن استمرت المعارك بين الطرفين الأمريكي والإسلامي أكثر من ثلاثة شهور.

كـــان هـــذا العـــدوان الأمـــريكي بداية التنفيذ للخطة الاستعمارية، التي أقرت في مؤتمر الأمم الأوروبية الثاني، الذي عقد في فينا سنة 1815.

منذ تلك الفـترة والولايـات المتحـدة الأمريكية تحـاول جاهدة الاعتداء على أمتنا، بهدف إذلالها، والسـيطرة على مقـــدراتها وخيراتهـــا، وكـــذلك على جميع المستضـــعفين والمقهـــورين من شـــعوب الأرض، فـــتراهم في القـــرن الماضي يحاولون إذلال الصين وكوريا وفيتنـام، ويتـآمرون على كل الشعوب في إفريقيا وأمريكا الجنوبيـة، والهـدف واضح، هو عدوان واضح غاشم، يقوم على دوافع وأسـباب يغلفها التضليل والكذب دوماً، ولقد قـاموا باسـقاط العديد من الدول والحكومات، وما جرى في يوغسـلافيا ليس عنا ببعيد، واغتالوا الكثـير من زعمـاء العـالم المناهضـين لهم، ولم يتركوا أدنى وسيلة أو أسلوب لتحقيق أهدافهم.

ولم تتجـرأ دولة ولا شـعب في العــالم أن يــرد لهم الصـاع في أرضـهم، فبـات كبريـاؤهم وغـرورهم وزهـوهم

بأنفسهم يشكل المعالم الأساسية في تركيبتهم النفسية، التي زادت من طغيانهم وظلمهم، حتى وصلوا إلى حد الاستهتار ببقية الأمم والشعوب.

فكان الهدف الأول لنا؛ ضرب رأس الأفعي في عقر دارها، من أجل تحطيم كبريائهم وسحق غرورهم وتنفيس زهوهم وخيلائهم، وقد تحقق هذا الهدف جزئياً والحمد لله، ولو قدر للضربات الأخرى أن تنجح نجاح ضربات البرجين، لكان العالم قد أحس بالانقلاب المفاجئ السريع، والله اعلم.

2) كان الهدف الثاني لهذه الضربة؛ هو اظهار قيادة جديده خيرة لهذا العالم المسحوق تحت أقدام التحالف الصهيوني الإنكلوسكسوني البروتستانتي، فحسب رؤيتنا نقول؛ أن المسلمين المخلصين هم الوحيدون الذين يمتلكون المؤهلات المطلوبة لقيادة هذه البشرية، وإخراجها من غياهب الظلم والقهر والتعسف والعدوان الذي يقع عليها من قبل هذا التحالف الملعون، فعندما ترى أمتنا ويرى المستضعفون في الأرض أن هناك من البشر من لا يخشى هذا التحالف الشيطاني الشرير، وان هؤلاء القادمين الجدد يمتلكون خطة محكمة ومدروسة لتغيير معالم هذه الحياة البائسة التي يعيشها مستضعفو الأرض.

عندها، فإن هؤلاء القادمين الجدد سيصبحون القيادة الخيرة لهذا العالم، والتي ستتصدى لقوى الشر والظلم والعدوان، والقاعدة والسنة الربانية التي تحكم الصراع هي؛ {قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا}، وانه عندما يقوم الحق وينبري لصراع الباطل، فإن الحق منتصر لا محالة، طال الوقت أو قصر.

وشعارنا الذي نتمثله في هذا الأمر هو قول ربعي بن عامر، عندما قابل قائد الفرس رستم قبيل معركة القادسية، فعندما سأله رستم: لماذا أتيتم يا ربعي؟ أجابه: (ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة).

إذا الحر الكريم لا يرضي الضيم والظلم لنفسه ولا لأهله ولا للإنسانية جمعاء، فكيف نسكت على هذا الظلم الصارخ، وعلي هذا الاستهتار الفاضح بكل قيم الإنسانية وميراثها الخير الذي دنسه شذاذ الآفاق هؤلاء.

إذا كـان هـدفنا إبـراز قيـادة إسـلامية صـادقة مخلصة خيرة، تهـدف إلى جمع طاقـات الأمة واسـتنهاض هممهـا، وتأليب كل المستضعفين المخدوعين في هذا العـالم على هــذا الشــيطان الأخطبــوط المتمثل في هــذا التحــالف الشرير، قيادة؛ تقول ما تعتقد وتفعل ما تقـول، لا تخشـى في الله لومة لائم، ولا يردها عن الوصول إلى أهــدافها إلا قضاء الله وقدره، وقد تحقق ذلك والحمد لله.

3) أما هــدفنا الأخــير من هــذه الضــربات الموجعة الموجهة إلى رأس الأفعى؛ فهو دفعها للخـروج من جحرها ليسهل علينا تسديد الضربات المتوالية لها، والـتي تسـاعد في إضعافها وتمزيقها، وتعطينا بالتالي مصداقية أكثر لدى أمتنا وشعوب الأرض المستضعفة.

فالإنسان الذي يتلقى ضربات مؤلمة على رأســه، من عدو غير مكشوف وغير واضح المعالم، تكـون ردود أفعاله متخبطة وعشــوائية وغــير مركــزة، تجــبره على القيــام بأعمال غير مدروسـة، قد توقعه في أخطـاء خطـيرة، وقد تكون قاتلة في بعض الأحيان، وهذا ما حدث فعلاً، فكـانت ردة الفعل الأولى؛ غزو أفغانستان، والثانية؛ غـزو العـراق، وقد تتوالى الأخطاء وتكون هنـاك ردود أفعـال أخـرى غـير مدروسة إن شاء الله.

ردود الأفعــال هــذه، جعلت الأمريكــان وحلفــاءهم يوجهون إلى أمتنا النائمة منذ حوالي قرنين، ضـربات قوية إلى الــرأس وأجــزاء مهمة في الجســد، هـذه الضـربات سوف تساعد بإذن الله على جعل هذه الأمة تصحو وتفيق من غفلتها، ويا ويل الأمريكان والإنكليز ومن والاهم عندما تصحو أمتنا.

إذا كان هدفنا إخراج الأمريكان من جحــرهم، وجعلهم يقومـون بضـربات قوية يوجهونها لجسد الأمة الغـائب عن الوجـــود، لأنه دون هـــذه الضـــربات لا أمل في الإفاقة والصحوة، فسـلاحنا الـذي سـوف ننتصر به على الأعـداء؛ هم جماهير الأمة جمعاء، بكل طاقتهم وإمكانياتهم المادية والمعنوية.

إذا أصــبحت لنا قيــادة واعية ومخلصة، ولــديها خطة مدروسة لا مجال هنا للخوض في تفاصيلها، وكـذلك الأمة النائمـــة، أصــبحت قـــاب قوســـين أو أدنى من الإفاقة والصحوة.

وقد أكل الأمريكان وحلفاؤهم وأذنابهم المقلب.

أبو مصعب لم يكن مطلعـاً على الضـربة قبل وقوعها، ولا على أهدافها:

لـــذلك قمنا بشـــرح الأهـــداف جيـــداً لأبي مصـــعب، وأطلعناه على بعض التفاصـيل المهمة للأهـداف المرحلية القادمـة، مع عـرض احتمـالات الـرد الأمـريكي المتوقـع، وكـانت تقـديراتنا؛ أن الضـربة لم تنجح إلا بتحقيق 20 % مما كنا خططنا لـه، هـذا النجـاح كـان كفيلاً بـأن يقـوم الأمريكان بالرد المطلوب، وحصل ما حصل.

في الشـهرين اللـذين تليا الضـربة، من توجيه التهديد والوعيد بالقضـاء المـبرم على القاعـدة واتباعها في كل مكـان، والتبشـير باجتثـاث الإسلام المجاهد وملاحقته في كل مكـان، بـدأ الأمريكـان يتخبطـون بـالأقوال والأفعـال، وأخذ اتبــاعهم وحلفــاؤهم وأذنــابهم بمجــاراتهم بكل ما يقولون ويفعلون، وحصل ما كنا نتمناه ونخطط له، وتـتوج ذلك بإعلان "بوش الصـغير" حربه الصـليبية على الإسـلام والمسلمين في كل مكان.

هذه الحرب التي كـانت قائمة ودائـرة منذ زمن بعيـد، والـتي لم تنته بانتهـاء الحـرب الصـليبية الأولي في زمن صلاح الدين و "ريتشـارد قلب الأسد"؛ قد أخـذت مجـالات وأبعـاد كثـيرة، وكـان لجهل "بـوش" وزبانيته بمعنى هـذا المصـطلح وأهميته بالنسـبة لنـا، نصر كبـير انتزعنـاه من أفواههم على حمق وغفلة منهم.

نعود إلى الأخ أبي مصعب؛ فقد بـدأ بالتواجد في قنــدهار برفقتنا أكــثر من تواجــده في هـيرات، واكتسب الكثير من الـدروس الـتي كـان لها دور في تكـوين صـورة شـاملة عن مجمل الصـراع الـدائر في العـالم، بين الحق والباطـل؛ الحق الـذي يتمثل في اتبـاع الرسل وأصـحاب الرسالات السـماوية الصـحيحة، والباطل الـذي يتمثل في اتباع الشـياطين والرسـائل السـماوية المحرفة والمقولبة على رغبـات بعض البشـر، يخـدم أطمـاعهم ومصـالحهم الشخصـية، حـتى ولو كـانت هـذه المصـالح على حسـاب المعدمين والمسحوقين والمحرومين من بقية البشر.

بـــدأ الهجـــوم الأمـــريكي في نهاية 2001؛ عـــاد أبو مصـــعب إلى هـــيرات ليكـــون على مقربة من إخوانه وجماعته، لم تكن لدينا خطة واضحة ومدروسة للمواجهة، منطقة هــيرات كــانت بها نســبة مهمة من الشــيعة، تم قصف معســكرات طالبــان وتجمعــات قــواتهم ومخــازن أسلحتهم بعنف، وتحرك المخالفون والشيعة في المنطقة

بسـرعة وسـيطروا على المنطقــة، لم يكن أمـام شـباب القاعـــدة وطالبـــان وجماعة أبي مصــعب إلا الانســحاب السـريع والانضـــمام إلينا في منـــاطق الشـــرق من أفغانستان.

حدث - وقبل خروج أبي مصعب وإخوانه من هيرات - أن وقعت مجموعة من رفـاقهم في أسر قـوات الشـيعة والمخالفين، وكانت عملية إطلاق سراحهم وإنقاذهم شـبه مســتحيلة، أصر أبو مصــعب - حسب ما روي لي - على تخليصهم من الأسر، وجمع حوالي 25 مقاتلاً من جماعته، وصلى بهم ركعتي صلاة الحاجـة، وقـام بمهاجمة المنطقة الـتي احتجز فيها رفاقـه، وكـان الهجـوم مباغتـاً مما اربك المدافعين، الهجوم كان عنيفاً، لأنه كان هجوم المسـتميت الذي لا يري حلاً غير إنقاذ اخوته، أو الموت دون ذلك.

النتيجة؛ كانت فـرار المـدافعين، وإنقـاذ جميع الاخـوة دون أدنى خسـارة، هـذه الحادثة تـدل على مـدى النجـاح الذي تحقق في معسـكر أبي مصـعب على مـدى سـنتين، والـذي خـرّج رجـالاً متحـابين متفـانيين في الـدفاع عن مبادئهم ورفاقهم، حتى لو عرضوا أنفسهم للمخاطر.

بعد أن قام أبو مصعب واخوته بتحرير رفاقهم، اخـذوا يستعدون للخروج من هـيرات، فخرجـوا بقافلة مكونة من حوالي 135 سيارة، كانت تجمع بينهم وبين الاخوة العرب من القاعـــدة في المنطقة، وكـــذلك ما تبقى من الاخـــوة الطلبة.

الطريق كان طويلاً إلى قندهار، والطيران كـان يحلق ويحـوم في كل أجـواء أفغانسـتان، إلا انه - وبحمد الله - وصلت القافلة سالمة إلى قندهار، كـان قرارنا في البداية انه لا بد من الدفاع عن قنـدهار مهما كـانت النتـائج، بـدأنا تأمين نساء الاخوة العرب وأطفالهم، وذلك بإرسـالهم إلى باكستان، وأخذنا بالاستعداد للمواجهة.

وفي أحد الأيـام كـان هنـاك اجتمـاع مع بعض الاخـوة المهمين، وكـان أبو مصـعب من بينهم، قـام أحد الإخـوة باسـتخدام هاتفه "الثريا" الـذي كـان يعمل عـبر الأقمـار الصناعية، غادرنا مكان الاجتماع أنا وثلاثة من الاخـوة، بعد اســتخدام الأخ لهاتفه بـــدقائق وبعد عشـــرة دقـــائق من مغادرتنـا، قـامت طـائرة أمريكية بقصف الـبيت الـذي كنا فيه، وكان أبو مصعب وبعض الاخوة ما زالـوا فيه، القصف أسفر عن انهيار سقف المنزل، ولم يقتل أحد من الاخوة، لكن البعض أصيب بكسور، وكـان منهم أبو مصـعب، حيث

كسر له بعض الأضلاع في صدره، وأصيب ببعض الكدمات والرضوض نتيجة انهيار السقف.

بدأ الهجوم على قندهار، وكـان هنـاك قـرار جديد من القيـادة بضـرورة الانسـحاب إلى الجبـال وإخلاء الجـرحى إلى مناطق آمنة وغير مستهدفة، كـان المطلـوب من أبي مصعب الخروج إلى باكستان، كونه كان من المصابين، إلا انه أبى إلا الالتحـــاق بنا والاســـتمرار بالمشـــاركة في المعركة.

الأمريكان كانوا يخشـون المواجهة المباشـرة، ولـذلك كانوا يعتمـدون على قصف الطـيران، وكـانوا يسـتخدمون قـوات الشـمال من المنـافقين والمخـالفين في التقـدم البري.

ومما سلف نستطيع القول؛ أن أبا مصـعب ما كـان له أن يهـرب ولا أن يبتعد عن المواجهـة، حـتى ولو كـان لديه عذر شرعي يستدعي ذلك.

المواجهة لم تكن متكافئة ولم تكن مباشرة.

<u>وأهــداف الهجــوم الأمــريكي كــان يتمحــور بالنقاط التالية:</u>

1) اسقاط الإمارة الإسلامية في أفغانستان، والقضاء على احتمالية عودتها أو تجديــدها في أي مرحلة قادمــة، فهي الــتي وفــرت الظــروف والأرض والمكــان الآمن للقاعدة، ولا عودة للسماح بذلك من جديد، فهـذه الإمـارة لو استمرت سـوف تكـون البداية لدولة الخلافة الإسـلامية المنشودة من قبل كل المسلمين في العالم.

2) القضاء على القاعـدة وقيادتها، وجعلها عـبرة لكل من يعتــبر عــبر القــادم من التــاريخ، فمن يتجــرأ على المسـاس بهـذا الفيل العملاق - الولايـات المتحـدة - يجب أن يلقى جزاءه، والجزاء يجب أن يكـون الاجتثـاث الكامل والمبرم.

كان هذا التحدي من أكبر التحـديات الـتي واجهتنا في عملنا منذ البداية، وكان لا بد من استجابة واعية تصل إلى مستوى التحدي المفـروض، فكـان قـرار القيـادة الجـريء بضــرورة تفكيك الإمــارة والانــدماج والانخــراط بــالواقع الأفغاني من جديد، والعمل على العودة خلال سبع سنوات

ضمن خطة محكمة ومدروسة، من خلال هزيمة الأمريكان واتباعهم وأعوانهم من الخونة والمنافقين.

وقد بدأنا بتنفيذ الخطة فوراً، وبناءً على ذلك؛ كان لا مجال لنا في القاعدة من الاستمرار بالتواجد العلني السابق والاستمرار بالعمل بنفس الأنماط السابقة، فكان لا بد من الانسياح المنظم من جديد في كل المناطق التي نستطيع الوصول إليها في هذا العالم.

لم نهرب من المعركة:

قد يتساءل البعض: أهذه هي الرجولة؟! أو أهذه هي المبادئ والقيم المرتبطة بالعقيدة التي تحملونها وتدعون إليها؟! وخصوصاً أن الإسلام يعتبر الفرار من الزحف خيانة عظمى!

والجواب على ذلك يتمحور في عدة نقاط، وهي:

1) نحن لم نهرب من المعركة ونترك الاخوة في طالبان لمواجهة مصيرهم منفردين مع الأمريكان، وانما كانت خطتنا "الانسياح" في الأرض جميعا، ومحاولة فتح معارك جديدة ومتعددة مع الأمريكان من أجل تشتيت قواهم وحرمانهم من التركيز على منطقة واحدة.

2) الشكل الذي اختارته القيادة للمواجهة في النهاية يعتمد على حرب العصابات الذي يتخذ أسلوب الفر والكر، وهذا يتطلب من الذين يقومون به أن يكونوا من أهل المنطقة، فسحنتنا ولغتنا ولهجتنا – كعرب - لا يتلاءم مع مثل هذه المهمات، أما من يتقن لغات ولهجات أهل البلاد؛ فكان له الخيار البقاء أو الخروج منحازاً إلى اخوة آخرين في مناطق صراع أخرى.

3) عملية خروج الاخوة وتفرقهم وانسياحهم في البلاد؛ تعطينا قوة وإمكانيات مادية وبشرية اكثر، نستطيع استخدمها في المعركة، وخصوصاً أن المعركة لم تعد محصورة في بقعة جغرافية محدودة، وانما مجالها اصبح العالم كله.

4) كنا ندرك أن هذه الخطوات مهمة جداً لاستمرار الفكرة، ومهمة كذلك في عدم تمكين الأمريكان من تحقيق جزء من أهدافهم؛ وهو القضاء على الاخوة والقضاء على القيادة.

والنتيجة؛ أن الخسائر لدينا كانت قليلة - والحمد لله - وان القيـادة ما زالت سـليمة وتمـارس عملها بكفـاءة من أرض أفغانستان، وان الشباب الذين إنسـاحوا في العـالم؛ فتحوا سـاحات صـراع جديـدة بينهم وبين الأمريكـان ومن يواليهم من المرتدين والمنافقين، ودليلنا على ذلك النتائج التي حققها الأخ أبو مصعب واخوته في العراق.

كنت أنا المسـؤول عن تـأمين بعض الاخـوة العـرب وإيصـالهم إلى إيـران، ومن ثم تـوزيعهم حسب ما نـراه مناسباً، وكان الأخ أبو مصعب ومجموعته من ضمن هـؤلاء الاخوة.

في إيران:

بـدأنا بالتوافد تباعـاً إلى إيـران، وكـان الاخـوة في جزيرة العرب والكويت والإمارات من الـذين كـانوا خـارج أفغانسـتان قد سبقونا إلى هنـاك، وكـان بحـوزتهم مبـالغ جيـدة ووفـيرة من المـال، شـكلنا حلقة قيـادة مركزية وحلقات فرعية، وبدأنا باسـتئجار الشـقق لإسـكان الاخـوة وبعض عائلاتهم.

قام الاخوة في "الحزب الإسـلامي" من جماعة "قلب الدين حكمت يار" بتقـديم المسـاعدة الجيـدة لنا في هـذا المجـال، فقـاموا بتوفـير الشـقق وبعض المـزارع الـتي يمتلكونها ووضعوها تحت تصرفنا.

بدأنا العمل واعدنا الاتصال بالقيادة، وبدأنا بمسـاندتها ودعمها من جديـد، وكـان هـذا الأمر ضـمن أهـدافنا من عملية الخـروج من أفغانسـتان، وبـدأنا بتشـكيل بعض المجموعات المقاتلة للعودة إلى أفغانستان لتنفيذ مهمات مدروسة هنـاك، هـذا من ناحيـة، ومن ناحية أخـرى بـدأنا بدراسة حالة المجموعات والاخوة من أجل اختيـار أمـاكن جديدة لهم.

الأخ أبو مصـعب ورفاقه الأردنيـون والفلسـطينيون؛ اختاروا الـذهاب إلى العـراق بعد دراسة ومناقشة طويلـة، فهم بسـحنهم ولهجـاتهم يسـتطيعون الانخـراط والانـدماج بـالواقع العـراقي بسـهولة، وقد كـانت توقعاتنا ودراسـتنا المعمقة للأمـور تشـير إلى أن الأمريكـان لا بد من أن يخطئـوا ويغـزوا العـراق عـاجلاً أم آجلاً، وان هـذا الغـزو سيهدف إلى إسقاط النظـام، فلا بد لنا من أن نلعب دوراً مهمـاً في المواجهة والمقاومـة، وهـذه فرصـتنا التاريخية الـتي قد نسـتطيع من خلالها إقامة دولة الإسـلام الـتي

سيكون لها الدور الأكبر في رفع الظلم وإحقـاق الحق في هذا العالم بإذن الله، كنت على وفاق مع أخي أبي مصعب بهذا التحليل.

ولم تكن للقاعـدة أية علاقة تـذكر مع صـدام حسـين ونظامه - على العكس مما يشـيعه الأمريكـان دائمـاً - فالأمريكـان كـانوا دائمـاً يحـاولون ربط صـدام حسـين ونظامه بالقاعـدة، حـتى يخلقـوا لأنفسـهم مـبررات ومسوغات شرعية حسب قوانينهم الـتي فرضـوها بـالقوة على هـذا العـالم المسـتعبد والمسـتحمر للغـرب وللإسرائيليين وللانغلوسكسون.

إذا كـان لابد لنا من وضع خطة لـدخول الاخـوة إلى العـراق عن طريق الشـمال غـير المسيطر عليه من قبل النظام، ومن ثم الانسياح جنوباً إلى منـاطق اخوتنا السـنة الذين كان لنا بينهم بعض الاخوة.

وكـان الاخـوة في "جماعة أنصـار الإسـلام" قد ابـدوا الاسـتعداد لتقـديم أي معونة لمسـاعدتنا في تحقيق هـذا الهدف.

الأمريكان لمسوا أن الإيرانـيين يغضـون الطـرف عن نشاطنا في إيران، فبدأوا بشن حملة إعلامية مركزة على إيـران، وبـدأو يتهمونها بأنها تسـاعد القاعـدة والإرهـاب العـالمي، كـانت ردة فعل الإيرانـيين؛ أن بـدأوا بملاحقة الشباب واعتقالهم، والبـدء بعملية تـرحيلهم إلى أوطـانهم السابقة أو إلى حيث يريدون، المهم أن يخرجوا من إيران فقط.

الخطـوات الـتي اتخـذها ضـدنا الإيرانيـون أربكتنا وأفشـلت 75 % من خطتنا، تم اعتقـال العـدد الأكـبر من الشباب، مجموعة أبو مصـعب تم اعتقـال حـوالي 80 % من أفرادها، كـان لابد من وضع خطة سـريعة لخـروج أبي مصعب والاخوة الذين بقوا طلقاء معه.

الوجهة؛ كانت العراق، الطريق؛ الحدود الشـمالية بين العراق وإيران، الهدف؛ كان الوصـول إلى منـاطق السـنة في وسط العراق، والبدء بالتحضير والبناء لمواجهة الغـزو الأمـريكي وهزيمته بـإذن الله، الاختيـار لم يكن عشـوائياً وانما كان مدروساً.

شخصـية أبي مصـعب عنـدما ودعـني قاصـداً العـراق كـان قد أضـيف إليها بعد جديد لم يكن سـابقا، هـذا البعد

الجديد كان يتركز على ضرورة الاقتصـاص من الأمريكـان على ما ارتكبوه من جرائم شاهدها بأم عينه أثنـاء القصف على أفغانســتان، أصــبح الحقد والعــداء الــذي يكنه أبو مصعب للأمريكان كفيلاً بتشكيل معـالم جديـدة لشخصـية أبي مصعب.

أنا لا أستطيع أن اكتب بالتفصيل عن هـذه الشخصـية الجديــدة، فلم ألتق به ثانية بعد أن غــادر إيــران، لكــني استطيع القول من خلال ما اسـمعه عنه؛ انه اصـبح قائـداً محنكاً، قادراً على إدارة الصراع مع قـوي الكفر العـالمي من الأمريكان والاسرائيليين ومن والاهم والانتصــار عليهم بإذن الله تعالى.

وكل ما أتمنـاه على أبي مصـعب ورفاقه الأخذ ببعض هذه النصائح الـتي نرى أنها مهمة في هـذه المرحلـة، وإذا ما أخذ بها ســتكون لها نتــائج عظيمة في حسم الصــراع الدائر في العالم بين الحق والباطل بإذن الله.

<u>ونصائحنا هي الآتي:</u>

1) لا بد لكل عمل يصـنع أو مجهـود يبـذل من هـدف، فــإذا ما كــان الهـدف واضـحاً منذ البداية؛ فــان الطريق الموصــلة إليه ســوف تكــون واضــحة المعــالم ســهلة المســالك، فــإذا ما وضـحت المعـالم نسـتطيع أن نحـدد الوســائل والإمكانيــات والــوقت الــذي يلزمنا لقطع هــذا الطريق الموصل إلى الهدف.

وعليكم أن تعلمـوا أن الوصـول إلى أي هـدف بحاجة إلى أربعة عناصر يجب أن تتــــوفر لكل من يســــير على طريق التغيـير هادفـاً الوصـول إلى نتيجة إيجابيـة، وهـذه العناصر على الترتيب والتوالي هي:

<u>أ) الفكر:</u>

لا بد لأي مشروع ناجح من وجود فكرة أو أفكار تحدد وتبين منطلقاته ووسائله وأهدافه، وهذه المسألة لا مجـال للاجتهاد فيها كثيراً، فيجب عليكم الإعلان بوضوح وصراحة أن هدفكم هو اسـتئناف الحيـاة الإسـلامية من خلال إقامة دولة الإسلام التي ستقوم بحل جميع مشاكل الأمة، لتعـود قوية متعافية، لتتمكن من لعب دورها الخــــير في حيــــاة البشرية جمعاء، امتثالاً لقول الله تعـالى: {كنتم خـير أمة أخــرجت للنــاس تــأمرون بــالمعروف وتنهـون عن المنكر

وتؤمنون بالله}، وكـذلك قوله: {ولتكن منكم أمة يـدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}.

هـذه الخيرية وهـذه الوظيفة لا يمكن أن تتحقق في واقع الأمة إلا إذا امتلكت الأدوات اللازمة لـذلك، وهـذه الأدوات لا تتحقق إلا بوجود الدولة الإسلامية، ففي الـوقت الـراهن لا مجـال لـدفع المعتـدي، ولا مجـال لرفع الظلم السـائد في هـذا العـالم - والمتمثل في نهب الـثروات واحتلال البلاد وإذلال العبـاد وانتهـاك حرمة الأعـراض والأوطان - إلا بوجود دولة قوية، تكـون نـداً للمعتـدي في كل شيء، حتى تستطيع ردعه وإيقافه عند حده.

والأمور والظـروف أيها الاخـوة مهيـأة ومواتية لإعلان هذه الدولة، فشعوب أمتنا المقهـورة بـاتت واعية بكل ما يدور حولها، فالأنظمة والحكومات الـتي تسـود في عالمنا العربي والإسلامي؛ كفرها اصـبح واضـحاً للعيـان، لا يخفي على صغير أو كبير، وكفرها واضح المعالم من ثلاثة وجوه، الوجه الأول؛ عـدم تحكيمها لشـرع الله، والوجهة الثـاني؛ موالاتها للإسرائيليين والمشركين أعـداء الأمة التـاريخيين، والوجه الثـالث؛ يتضح في عـداء هـذه الأنظمة وهـؤلاء الحكـام للإسـلام والمسـلمين، إذاً جمـاهير الأمة تتطلع شوقاً ليوم الخلاص من هذه الأنظمة وهؤلاء الحكام.

وفكرنا هنا يجب أن يكـون واضح المعـالم، وتكـون مصادره محددة، فمن مصادره الأساسية؛ القـرآن الكـريم والسـنة النبويـة، والعقيـدة أسـاس مهم من أسس هـذا الفكـر، نأخـذها من السـلف الصـالح ونتعامل معها بنفس طريقتهم ومنـاهجهم في التعـاطي، العقيـدة الـتي تسـاعد على فهم الواقع فهماً سليماً لا لبس ولا غموض فيه، ذلك الفهم ينتج فكراً راقياً قادرا على التجدد والتعاطي مع كل ما يواجه الأمة من محن وخطوب، فكراً واضحاً جلياً قوياً قادراً على دحض كل الأفكار المناوئة والتفوق عليها.

والإسـلام - والحمد الله - قطع مرحلة زمنية طويلة من عمـره، زادت عن 1400 سـنة، تعـايش من خلالها مع بيئـات مختلفة وظـروف متعـددة، انتج معها من الفكر ما يمكنه من الخـروج سـالماً من كل مـأزق ومحنة، وبنـاءً عليه؛ يجب أن تكـون لـدينا دائـرة من الحكمـاء والعلمـاء القادرين على التعاطي مع هذا الأمر.

<u>ب) الإنسان:</u>

هو العنصر الثـاني الـذي يجب أن يتـوفر لإنجـاح أي مشروع، إنسـان يـؤمن بـالفكرة إيمانا جازما، ويسـعي بها للوصول إلى الهـدف الـذي تحـدده الفكـرة، وانطلاقـا من هذا الأمر يجب أن يكون لدينا جهاز دعوي متخصص، قـادر على مخاطبة أبناء الأمة واستمالتهم إلى الحق وإلي جادة الصواب.

فمثلما نقـوم بالعمل العسـكري الجهـادي، يجب علينا أن نقـوم بالعمل الـدعوي، فلا يمكن أن نصل إلى التغيـير المنشود إلا إذا أحدثنا تغيراً واضحاً في واقع الإنسان، لأن الإنسان هو الـذي يطبع الزمـان والمكـان بطابعه الخـاص، ولن تستطيع تحقيق النصر الكبير الحاسم إلا إذا تمكنا من تفعيل وتوظيف معظم طاقات الأمة الكامنة - سواءً كانت طاقـات بشـرية أو مادية – وللعلم؛ فـان شـباب الأمة في هذا الوقت مهيئون لتقبل دعوة الحق ومستعدون لنصرتها والدفاع عنها.

ج) اصبح لدينا الآن فكر سليم، وإنسان حرّ يؤمن بهذا الفكر إيمانا جازمـا، هـذا الإنسـان لا يمكن أن يصل إلى هدفه إلا إذا تـوفرت له الإمكانيـات المادية اللازمة الـتي تساعده على امتلاك الوسائل والأدوات الضرورية لتحقيق النصر والتمكين.

<u>د) القيادة المخضرمة القوية المجربة:</u>

هي العنصر الرابع الذي يجب أن يتوفر، فالقيـادة هي الـتي تقـوم بالتعـاطي مع العناصر الثلاثة السـالفة الـذكر، ذلك التعـاطي الـواعي الهـادف، فلو تـوفر فكر، وإنسـان، دون وجود مادة أو قيادة؛ لما أمكن الوصول إلى المبتغي، والعالم العربي والإسلامي يزخران بمن يمتلك من الخبرة والتجربة ما يكفي لتشـكيل قيـادة جديـدة واعية مقتـدرة لهذه الأمة.

<u>2) الراية الواضحة:</u>

لقد غابت راية الإسلام وغابت القيـادة الحقيقية للأمة منذ أكـثر من مئة عـام تقريبـاً، غيـاب الراية فـرق الأمة وشتت قواها وقدراتها وأضعفها أمام أعدائها.

القيـادات الـتي انـبرت للمواجهة كـانت قيـادات مصطنعة عميلة، صنعها الأعداء ووجهوها لخدمة مصالحهم وأهدافهم، هؤلاء العملاء رفعوا رايات عالمية هدفها إضلال الأم وتشـتيتها، فـنراهم يرفعـون رايـات القومية تـارة،

وعلمانية أو أممية تارة أخرى، فـإذا ما رفعنا راية الإسـلام الواضــحة - راية لا اله إلا الله محمد رســول الله - فإنها ســوف تحــرق جميع الرايــات المخالفة وتكشف عوارها وزيفهـا، وهـذا يسـاعد على إظهـار القيـادة الحقيقية للأمة القيادة المخلصة القـادرة على الاسـتجابة لهـذه التحـديات الجســام؛ اســتجابة واعية مدركة، قــادرة على مراعــاة الظـــروف وعلي شـــحذ الهمم واســـتنفار الطاقـــات والإمكانيات وتوفيرها على أحسن ما يكون.

هذا الأمر بحاجة إلى فرز الشباب والاخـوة كل حسب إمكانياته وقدراته، وقد تعلمنا أن التنظيم يعـــني توظيف القدرات واستغلال الإمكانيات.

3) الخطة:

أي عمل هــادف لا بد أن يبــني على خطة واضــحة المعالم منذ البداية، وضوح الخطة يحـدد الوسـائل اللازمة والإمكانيات المطلوبة والزمن المطلوب للإنجـاز والتنفيـذ، وأي عمل لا يبــني على خطة يعتــبر عملاً عشــوائياً غــير منتج.

المتابع لعمل الحركات الإسـلامية المعاصـرة؛ يسـتنتج أن عملها كان في غالبيته عملاً عشوائياً، الإخلاص وحده لا يكفي لتحصــيل النجــاح والوصــول إلى النصــر، لا بد من الأخذ بالسـنن والقـوانين الربانيـة، ووضع الخطة المحكمة المناسبة من السنن الربانية.

وانطلاقاً من هذا؛ يجب على العاملين المجاهدين، أن تكـون لهم خطط قصـيرة المـدى تسعى لتحقيق أهـداف مرحلية، وخطة طويلة المدى تسعي للوصول إلى الهـدف الأكبر؛ وهو إقامة الدولة.

4) اســتغلال الفــرص المتاحة واستشــراف المستقبل من أجل الإعـداد لاسـتغلال ما يسـتجد من ظروف وأحوال:

للتوضيح نستطيع أن نضرب مثال العـراق في الـوقت الحالي، فحالة الانفلات الأمني التي نتجت عن انهيار نظام صــدام حســين هي الــتي أتــاحت الفرصة الجيــدة للعمل الإســلامي الجهــادي في أن يتغلغل وينتشر ويتجــذر في ساحة مثل الساحة العراقية، والتي ما كـان له أن ينجح لو بقي النظام السابق.

هـذه الفـرص قد تتكـرر وتتـاح في منـاطق أخـرى، فتوقعاتنا تشـــير إلى أن ســـورية ولبنـــان قد تتعرضـــان لظروف سوف تتشابه مع الظروف العراقية الحالية، هــذا

الأمر - في حال حصوله - سوف يعطي العمل الإسلامي مساحة واسعة للعمل والمناورة، سوف تكسبه كماً هائلاً من الطاقات البشرية والمادية، وسوف تعطي التيار الإسلامي المجاهد فرصة التواجد على مقربة من حدود فلسطين المحتلة.

العنصر البشري الشامي؛ عنصر مهم، والاشتباك المباشر والدائم مع الإسرائيليين؛ عنصر أهم، سوف يعمل على نشر فكر التيار الجهادي ويعطيه مصداقية وفعالية تتيح له الوصول إلى هدفين من أهدافه الرئيسية، وهو أن يبرز كقيادة حقيقية للعالم الإسلامي، والثاني؛ المساهمة في عملية إضعاف إسرائيل والسير قدماً على طريق هدمها وإزالتها بإذن الله تعالى.

هذا الأمر قد ينطبق على سورية ولبنان قريباً، وستلحق بهما مصر عاجلاً أم آجلاً، لأن النظرية الإسرائيلية تقوم على ضرورة استغلال القوة الأمريكية العملاقة في تحطيم كل الأعداء الحاليين أو المفترضين مستقبلا والذين قد يشكلون خطرا على أمن إسرائيل.

الأمريكان سوف يرتكبون أخطاء استراتيجية في انجرارهم خلف السياسة الإسرائيلية الخرقاء.

إذا الظروف الحالية المتوفرة - إضافة إلى ما قد يستجد في المنطقة من تطورات وأحداث - سوف تتيح الفرصة لإنشاء جيش إسلامي متكامل البناء والإعداد، سيكون قادراً على إحراز انتصارات متتالية، تعطيه مصداقية عالية، تؤهله لأن يطرح ويُبرز قيادة جديدة للأمة الإسلامية تكون قادرة على شحذ الهمم وصقل المهارات واستغلال الطاقات والإمكانيات المادية والبشرية للأمة، سيراً على طريق الجهاد المبارك الذي سوف يتيح لهذه القيادة إعادة الخلافة الإسلامية إلى الواقع البشري من جديد، الخلافة التي تعني؛ دولة الإسلام القادرة على إزالة الظلم الواقع على البشرية جمعاء.

وعند ذلك يتحقق وعد الله؛ {ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين}، صدق الله العظيم.

حينها يتحقق النصر المنشود وتري الناس يدخلون في دين الله أفواجاً؛ {إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا * فسبح بحمد ربك واستغفره * انه كان تواباً}.

هـذه بعض النصـائح العملية الملحة التنفيذ والتطـبيق نقــدمها إلى الأخ أبي مصــعب والاخــوة المجاهــدين في العراق، والتي في حـال ما اخـذوا بها؛ فسـيقلبون السـحر على السـاحر بـإذن الله، وسيسـاعدون في تنفيذ الخطة الكبــيرة المرســومة لعــودة الإســلام إلى واقع الحيــاة البشرية عـودة موفقـة، فـالظروف متاحة - والحمد الله - والقادم من الأيام سوف يبرهن أن عباد الله قـادمون، لأن الظلم والقهر والحرمـان والعـدوان النـاتج عن سياسـات هذه القوي الشيطانية الخرقاء؛ جعل حياة البشر صـعبة لا تطاق، وبـات التغيـير ضـرورة ملحة يتطلع لها كل الأحـرار في العالم.

هدفٌ واضح، وراية سليمة، ووسائل شـرعية واضـحة، وحسن استغلال للظروف، وقدرة على استخدام القدرات والإمكانيات، والنصر والتمكين ونيل رضا رب العالمين.

هذه خلاصة نصائحنا، والله ولي التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

